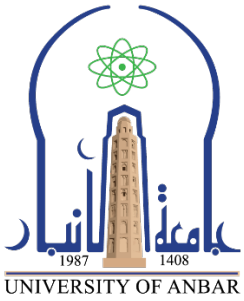

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : أ.م .د. نوفل حامد عبد الرحمن عمران الهيتي

اسم المادة باللغة العربية : انتشار الاسلام في جنوب شرق اسيا

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The Spread of Islam in Southeast Asia

اسم المحاضرة السابعة باللغة العربية: الدويلات الاسلامية في الهند ومنجزاتها الحضارية والثقافية

اسم المحاضرة السابعة باللغة الإنكليزية : The Islamic states in India and their civilizational and cultural achievements, the Arab-Indian civilizational exchange

الدويلات الاسلامية في الهند ومنجزاتها الحضارية والثقافية

ازال البحث التاريخي النزية الخطأ المتعمد الذي عمدت اليه بعض الأوساط الهندية في " تشويه تاريخ العرب المسلمين في الهند وكأن تاريخ الهند في العصور الوسطى، صراع بين المسلمين والهندوكية زاعمين ان العرب غزوا الهند وخربوا اثارها الحضارية وهو ادعاء لا صحة له فآثار الهند المعمارية والحضارية والثقافية مازالت قائمة شاخصة في نواحي شبه القارة الهندية ويعرف دارسو تاريخ الهند - وفي مقدمتهم مؤرخو الهند انفسهم - أن الدول ا لاسلامية التي قامت في الهند جيلا بعد جيل قد اضافت الى التراث الحضاري الهندي وابدت من التسامح الديني والموعظة الحسنة والمجادلة المقنعة ما جعل معظم الهنود الذين تحولوا الى الاسلام تحولوا اليه طواعية وبرغبة ذاتية مبنية على فهم تعاليم الاسلام السمحاء التي حملها العرب الى تلك الربوع ويؤكد الندوي وهو مؤرخ مسلم من الهند هذه الحقيقة في كتابه ، تاريخ ٤٤ اضافة الى ان علائق الامراء المسلمين بالامراء الهنود قد توطدت من خلال المصاهرات فقد تزوج" محمد شاه" ملك باهمان من ابنة الملك الهندي (دايواراجا) واقيمت احتفالات فخمة في هذه المناسبة ، ودخلت اسرة «راجيون باختيارها في مصاهرات مع اسرة مشاغتاي الملكية)).

يعد اقليم السند الواقع في الجزء الاسفل من نهر السند اول اقليم في شبه القارة الهندية وطئته اقدام العرب من عهد اسلامي مبكر وصار جزءا من الممتلكات العربية بعد ان تمكن محمد بن القاسم الثقفي زمن الوليد بن عبد الملك من فتحة والحاقة بالخلافة الأموية، واستمر زمن الحكم العباسي ثم ظهر فيه نوع من الولاية الوراثية الاسلامية لبني المهلب وبني يرمك الى ان تحول بعد ان حكمه عمر بن عبد العزيز الهباري ايام المتوكل الى امارات متنافرة الى ان انتقل هذا الاقليم الى سلطة مصر الفاطمية زمن العزيز بالله الفاطمي الذي حكم اكثر من واحد وعشر من عاما ٣٨٦ ٣٦٥ هـ ومنذ سنة ٢٧٠ هـ / ٨٨٣م جاء إلى السند اول هؤلاء الدعاة مصر وهو الهيثم شقيق ابن حوشب داعية الفاطمين في اليمن منوال مصر والمغرب العربي والين فيا بعد وقد ركز هؤلاء الدعاة جهودهم على الملتان، التي حكمها بنو سامه الى سنة ٣٧٢ هـ / ١٨٢ م وكانت الدعوة الفاطمية فيها في أوج نشاطها السري. ولما تولى حكم . العزيز بالله وصارت للفاطمين دولة واسعة تضم اجزاء من افريقيا والجزيرة والين وبلاد ايران ارسل جلم بن شيبان الذي سار بجيشه الى خراسان ثم

مكران ومنها الى السند حيث دخل الملتان بدون مقاومة ونصب نفسه حاكما عليها من قبل العزيز بالله الفاطمي. وقد اكد الرحالة المقدسي البشاري ذلك بقوله : واما اهل الملتان فيخطبون .. للفاطمي ولا يحلون ولا يعقدون الا بامره ورسلهم وهداياهم تذهب دائما الى مصر وهو سلطان . قويه. وقد وطد حلم الحكم الفاطمي في الهند من خلال المعاهدات السليمة التي أبرمها مع الملوك الهندوكيين المجاورين مع انه تشدد في سياسته الداخلية مع الهندوكيين والبوذيين ومنعهم من اقامة شعائرهم الدينية وهدم معابدهم الكبيرة .

وفي هذه الاونة ضعفت الدولة السامانية في خراسان وماوراء النهر وقامت دولة . الغزنويين على انقاضها على يد سبكتكين بن البتكين الذي غزا الهند وهزم الملك الهندوكي في لاهور الذي كان قد تحالف سنة ٢٨٢ ه‍ـ / ٩٩٢ م مع حميد بن جلم بن شبيان حاكم ملتان ولما تولى الحكم محمود بن سبكتكين سنة ١٣٨٩ ه‍ـ / ٩٩٨م توجه الى الهند وشن الغارات على كثير من ملوك الهندوكيين. وفي سنة ٢٩٦ ه‍ـ / ١٠٠٥م ركز الفاطميون على المنصورة وكان يحكمها الهباريون الذين للخليفة العباسي بالولاء وتمكنوا من اسقاطها. ، وبشأن المنصورة تذكر انها نسبت الى الخليفة العباسي المنصور، او انها نسبة الى منصور بن جمهور الكلبي زمن هشام بن عبد الملك وهي الان بموضوع حيدر آباد على نهر السند .

وبذلك صارت المنصورة مركز الدعوة الفاطمية بعد سقوط مركز هم الأول في الملتان و بوفاة محمود بن سبكتكين ضعفت الدولة الغزنوية مما ادى بالسلاجقة الى انتزاع خراسان وما وراء النهر من ايدي الغزنونيين، كما ان هذا الضعف مكن الفاطميين من بسط نفوذهم ثانية إلى الملتان واستمر ذلك الى ان جاء شهاب الدين محمد الغزنوي على رأس جيش تركي قوي سنة ه‍ـ / ١١٨٦م.

وفي الوقت الذي كانت فيه المتان والمنصورة تحت سيطرة الفاطمين نشط دعاتهم المرسلون من الين من قبل حاكمها الفاطمي حبة الله بن موسى المشهور بالمؤيد الشيرازي من امثال احمد وعبد الله ونور محمد لنشر الدعوة الفاطمية في كجرات بجنوب الهند من ادى الى اسلام كثير من الهندوكيين حتى قيل ان ملك هتنابور في بمباي اعتنق الاسلام على ايديهم كا اعتنقه ملك هندوكي آخر يسمى رجاجي في كنباية (اي كمباي الى الشمال من بمباي) وبذلك اصبحت ولاية بمباي مركزاً ثانياً للدعوة الفاطمية بعد السند واستمر ذلك الى سنة ٥٨٢ ه‍ـ / ١١٨٦ م .

اما في البنجاب فقد انهى محمد بن سام الفوري حكم الغزنويين عام ٥٨٢ه‍ـ ١١٨٧م واحتل هو وقواده في سلسلة من الغزوات القسم الأكبر من شمال الهند واسس دولة اسلامية

هنياك هي سلطنة دلهي ٦٠٢ - ١٦٢ هـ / ١٢٠٦ - ١٥٥٥م وبدعم من التتمش تمكن قطب الدين أيبك وهو من الممالك الذين ينتمون الى أصل تركي من جعل بلاطة في دلهي مركزا مزدهرا للثقافة الاسلامية ولميلهم للنزعات الصوفية توطدت بوصفها قوة روحية بارزة في الهند خ لال العصور الوسطى وكانت تمثلها طريقتان : الطريقة السهروردية والطريقة الجشتيه اللتان سيطرتا بافكارهما على المذاهب الدينية في الاسلام الهندي .

وكان اخر حاكم بين السلاطين الممالك هو بليان ٦٦٥ - ١٣٦ هـ ١٣٦٦ - ١٣٨٧ م الذي وقف بوجه المغول على الحدود الهندية بعدان دمروا بغداد عام ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م ومع أن السلطنة لم تدم طويلا الا انها تركت اثارها واضحة في المجتمع الهندي.

وفي المدة من ٦٨٩-٧٢٠ هـ / ١٢٩٠-١٣٢٠ م حكمت اسرة الخليجيين Khiljis وهي من اصل افغاني وفي عهد حاكمها علاء الدين ٦٩٦ -٧١٦ هـ / ١٢٩٦ - ١٣١٦ م تحولت السلطنة الى امبراطورية شملت اجزاء واسعة من شبه القارة الهندية، ورغم انه كان اميا فقد فرض التقيد بالمذهب الحنفي واثناء ذلك تمكن صوفية ابن عربي التوحيدية من ايجاد حلول وسط مع بعض العناصر المحلية ذات الاصل الهندوسي ومعها تبدأ عملية التمازج بين الفنون الاسلامية والهندية لاسيما في اعمال الامير خسرو

وتليها أسرة تغلق Tughlags التي حكمت من سنة ٧٢٠-٨١٥ هـ / ١٣٢٠-١٤١٢ م وهي اسرة تركية تأثرت بالمجتمع الهندي بشكل او باخر. وقد ادعى محمد بن تغلق انه حصل على الولا ية من لدن المستكفى العباسي في القاهرة سنة ٧٤٤ هـ / ١٣٤٣ م وحاول ان يقيم : مع حكام العالم الاسلامي الآخرين لكنه خسر القسم الاكبر من امبراطوريته في الهند على يد الحكام المتناحرين الذين اقاموا بمالك اقليمية، كما استولت مملكة فجينا غاز الهندوسية على الجزء الجنوبي من هضبة الدكن، وقد عرف محمد بن تغلق بسعة ثقافته وحبه للعقل والمنطق ولذلك لم يثق بالصوفية، كما يوصف بالشدة والقسوة وغرابة ،الطباع، وقد زار الرحالة العربي ابن بطوطة الهند اثناء حكمه وشغل مناصب مرموقة في سلطنته وترك لنا وصفا هاما للهند تضمنتها رحلته المرسومة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفاره ، وتـ لاه في حكم السلطنة فيروز تغلق الذي الذي حاول لشدة تدينه أن يحكم وفق قواعد الشريعة فاصدر قانونا الغى بموجبه العقوبات الجسدية التي يحرمها الاسلام ورعى الدراسات الدينية، وعلى نهجه هذا سار خليفته محمد بن فيروز الذي في عهده صنف مؤلفان هامان في الشريعة الاسلامية في الهند هما «فقه فيروز شاهي» و «وفتاوي تاتار خا

في "

دب الصعف الى سلطنة دلهي بعد الغزو المغولي في عهد بنمورلنك ٨٠١ ه‍ـ ١٣٨ م فاستقلت عنها بعض الاقاليم البعيدة كالبنغال التي تمكنت من ان تكون لنفسها ثقافة بنغالية مميزة الى حد ما، فقد تطور الادب البنغالي المحلي في تيارين : احدهما هندوسي، والآخر اسلا مي. وكثيرا ما كانا يلتقيان، وظهرت هندسة معمارية متناسبة مع المناخ الرطب والممطر ومع ما للتيار الاسلامي من تأثير واضح ذلك ان الاسلام لقي نجاحا وانتشارا في هذا الا قليم الا ان البنغاليين ظلوا اقرب الى اصلهم الهندوسي من الناحية الثقافية.

وفي اقصى الشمال الغربي اس شاه ميرزا سواتي سلطنة كشمير عام ٧٤٧ ه‍ـ / ١٣٤٦م، بعد ان اعتنق معظم السكان هناك الاسلام ومن بين هؤلاء السلاطين سكندر الذي عرف ب‍ـ محطم الاوثان، واظهر تعصيبا للاسلام وابنه زين العابدين ٨٧٥.٨٢٣ ه‍ـ / ١٤٢٠-١٤٧٠ . م الذي شجع الاداب وحاول ايجاد تفاهم فكري بين الحضارتين العربية الاسلامية والهندوسية تعد كوجرات او قزرات كما سماها العرب، واحدة من الامارات الإسلامية المعروفة في العصور الوسطى في بلاد الهند ، تأسست منذ عام ٧٩٤ ه‍ـ / ١٣٩١ م واستمرت الى سنة ٩٩١ ه‍ـ / ١٥٨٣ م وكانت لها مع بقية العالم العربي الاسلامي علاقات تجارية وعرقية أوثق من أية دولة اقليمية اخرى في الهند.

وفي عهد اسرة المظفر وامرائها، ازدهرت المعارف الاسلامية ، فقد نزح اليها من الشمال العديد من العلماء ورجال الدين تخلصا من الاضطهاد الذي مارسه تيمورلنك وفي رحاب هذه المملكة لقوا الرعاية والتشجيع والعيش الهنيء بما يكفل لهم مواصلة نشاطاتهم العلمية والا دبية والدينية.

التفت هؤلاء الامراء الى العمران فشادوا المساجد والخانقاهات التي اعتكف فيها طالبو المعرفة ، ينهلون من مكتباتها ويتلقون من شيوخها واساتذتها فنون العلم والمعرفة ويذكر الشاعر المؤرخ الحلوي السيرازي الذي اشتغل في خدمة السلطان احمد شاه الأول ٨١٣ - ٨٤٦ ه‍ـ / ١٤١١ ١٤٤٢م ان عددا من المدارس والخانقاهات شيدت في عهد هذا السلطان في مدينة احمد اباد التي يصفها بأنها كانت بمثابة مأوى وملجأ لكل مسافر ، ويذكر ان محمود بكدا ١٨٣ - ٩١٧ ه‍ـ / ١٤٥٨ - ١٥١١ م وهو حفيد احمد شاه بنى عددا من المساجد والمدارس .

ووضع السلطان محمد شاه الثاني مكتبته الخاصة تحت ادارة السيد عثمان الياس الشامي. البرهاني حين قام هذا ببناء مدرسته في عثمانبور وهي احدى ضواحي احمد اباد وسميت باسمه.

وفي باتان انتشرت المدارس وكان لكل مدرسة اساتذتها المعرفون منهم مولانا قاسم بن محمد الكوجراتي ومولانا تاج الدين وابنه محمد والفقيه حسن العرب الصابوني وغيرهم. غير ان النشاط العلمي مالبث ان نال صدمة قاسية بسبب الفوضي التي عمت كوجرات بعد موت السلطان بهادرشاه في سنة ٩٤٤هـ / ١٥٣٧م وقد ادت المنازعات الحادة بين نبلاء هذه ا لامارة إلى تجزئتها وانقسامها وقد استغل المغولي المسلم (اكبر) هذه الظروف، وبدعوة من اعتاد خان الوزير القوى للسلطان مظفر الثالث، زحف على كوجرات فالحقها بامبراطوريته التي صارت منفذ المغول الى البحار وقاعدتهم في التجارة.

وأبان الاضطرابات التي سادت كوجرات، برزت مدرسة الزهراء في احمد اباد وشيخها وجيه الدين العلوي الذي تتلمذ على يديه العديد من طلاب العلوم العقلية والنقلية بينهم الوالي المغولي على كوجرات عبد الرحمن خان الذي حظي العلماء في عهده بالرعاية والتشجيع وبني سيف خان صاحب الديوان المغولي مدرسة عظيمة مقابل قلعة بها (دورا) في احمد اباد وان الامبراطور اور انزيب امر واليه على حيدر ابادان يمنح كل طالب يقرأ «الميزان او الكشاف منحة دراسية من خزانته الخاصة وعم ذلك على جميع الولايات كما امر ان يضاف استاذ الى كل مدارس احمد اباد و باتان وسورات وخصص مبالغ طائلة لاصلاح المدارس في كوجرات

اهتمت مواد التعليم في هذه المدارس بالعلوم النقلية ثم تليها العلوم العقلية فيبدأ الطلاب بدراسة النحو والبلاغة ثم علوم الحديث ثم المنطق فالفلقة والطب. وحظي التصوف باهتمام بالغ في هذه المدارس بتأثير المتصوفة الذين حطوا رحالهم في كوجرات، وصنفت العديد من كتب التصوف كمدارج المعارج لعثمان البرهاني. وزاد العاشقين لعبد اللطيف الصوفي، ونزهة الارواح لعلي شير وشرح اللوائح لوجيه الدين العلوي، وشرح مخزن الاسرار السراج الدين محمد الكوجراتي. وكتب عبد اللطيف العباسي الاحمد ابادي شرحا لكتاب حديقة الصنائع في سنة ١٠٤٢ هـ / ١٦٣٢ م سماه لطائف الحدائق في نفائس الدقائق، كما الف شرحا على كتاب المثنوي للشيخ جلال الدين الرومي سماه لطائف المعنوي من حقائق المثنوي